مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 4 (رت 66) السنة: 2022

الهوية الرقمية للمرأة الجزائرية بين التحرر والتمركز حول نوعها الاجتماعي

دراسة اثنوغرافية لمستخدمات الفيسبوك بالجزائر

The digital identity of Algerian women between liberation and concentration on gender An ethnographic study of Facebook users in Algeria

حنان حاجي[1]
طالبة دكتوراه جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
مخبر جودة البرامج في التربية الخاصة والتعليم المكيف
layallbook@gmail.com
د.مصطفى ثابت
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
drtabetmostafa@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/12/04 القبول 2021/08/11 النشر على الخط 2022/05/10
Received 04/12/2020 Accepted 11/08/2021 Published online 10/05/2022

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن رموز جندرة الهوية الرقمية من خلال أداء المرأة لهويتها الافتراضية عبر موقع فيسبوك، باستخدام المنهج المختلط تم المزج بين الاستبيان الالكتروني والمجموعة البؤرية للتوصل إلى اتجاهات المرأة الجزائرية نحو رموز الجندرة الرقمية المتداولة افتراضيا، حيث شملت الدراسة الكمية 50 امرأة جزائرية من مستخدمات موقع فيسبوك قمن بالإجابة على استبانة تم توزيعها إلكترونيا، إلى جانب مقابلة مجموعة بؤرية عن طريق الفيسبوك شملت 11 مشاركة، اهتمت الدراسة بتواجد الجندرة عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يطلق عليه الجندرة الرقمية الذي يرتبط بالأدوار والالتزامات والتعاقدات الثقافية بين الجنسين وتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين وتقديم صورة عن هوية المرأة المتجذرة من الممارسة الاجتماعية للسلطة الابوية وتوصلت الدراسة إلى أن أغلب المستخدمات عينة الدراسة وافقن بدرجة عالية على رموز الجندرة المقترحة من خلال بناء المرأة لهويتها الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الرقمية، الجندرة الرقمية، المرأة الجزائرية، التحرر، التمركز.

Abstract:

This study aims to reveal the symbols of digital gender identity through the performance of women to their virtual identity through Facebook, using a mixed approach. The electronic questionnaire and the focus group were combined to find the Algerian women's attitudes towards the digital gender symbols that are circulating virtually. Facebook users answered a questionnaire that was distributed electronically, in addition to a focus group interview on Facebook that included 11 posts. The study focused on the existence of gender through social networks or what is called digital gender, which is related to gender roles, obligations and cultural contractions, and correcting misconceptions about religion And presenting a picture of the woman's identity, which is rooted in the social practice of patriarchal authority. The study found that most of the female employees in the study sample agreed to a high degree of the proposed gender symbols through the building of women's digital identity.

Keywords: digital identity, digital gender, Algerian women, liberation, centralization.

1 المؤلّف المراسل: **حنان حاجي** البريد الإلكتروني: **layallbook@gmail.com**

1. مقدمة:

أدى ظهور الجيل الثاني للأنترنيت إلى تغيير ملامح البيئة الاتصالية بانبلاج وسائط اتصالية جديدة محملة بمكانيزمات تواصلية، تجاوزت هرمية الاتصال المبنية على أحادية مصدر الرسالة وفلتر حارس البوابة، وتأسست على التفاعلية كسمة أساسية تطبع نشاطات المستخدمين الذين تحولوا من مجرد متصفحين لمواقع شبكة الانترنيت إلى منتجين لمضامين يتبادلونها في مواقع مخصوصة، ويعبرون من خلالها عن عوالمهم الذاتية والاجتماعية ويتناقشون في مختلف القضايا التي تشغلهم

فالمحتفيين بالتكنولوجيا تمثلوا هذه الوسائط الجديدة كأدوات لتفعيل آليات الديمقراطية، من خلال توسيع فرص الأفراد في الحصول على المعلومات والبيانات، والتعبير عن آراءهم بدون تلك القيود التي تفرضها النظم السياسية والإعلامية، وتضمن لهم الدخول المنصف للمجال العام دون إقصاء أي فئة أو جماعة.

وتعتبر مواقع الشبكات الاجتماعية كإحدى أهم الأنساق التواصلية الانترنتية، التي تعاظم استخدامها من قبل الأفراد والمؤسسات في الجزائر، بالنظر إلى خصائصها التقنية وسهولة استخدامها، خاصة موقع الفيسبوك الذي شكل أداة للترفيه وتعزيز الرأسمال الاجتماعي للعديد من الشرائح الاجتماعية، وتجاوز هذه الوظيفة إلى تأسيس فضاء يحتضن النقاش العام وإشهار الأفكار والآراء ، والمواقف السياسية حول مختلف القضايا العامة، ومفتوح لدخول جميع الذوات الاجتماعية والفئات المهمشة للمناقشة وطرح وجهات نظرهم حول ما يتم تداوله، كما أعطى للمرأة جرأة لا مثيل لها لتناول الكلمة والتعبير عن رأيها والخوض في القضايا ذات الشأن العام التي كانت في الماضي حكرا على الرجل الذي يدخل بامتيازات سلطوية للفضاء المادي.

فاستطاعت أدوات التشبيك الاجتماعي بما تمتلكه من خصائص تقنية ووفرة اتصالية استيلاد نمط جديد من الاتصال والتواصل التفاعل و التشارك أعاد تشكيل العلاقات الاجتماعية والمنظومات الرمزية، السوسيوثقافية التي هيكلت البناء الاجتماعي للدول الانتقالية، ضمن سياق مجتمع افتراضي، حيث أسال الحدود الجغرافية والزمانية متيحا للمستخدمين إمكانية بناء فضاءات تشاركية تداولية يتقاسمون فيها المكان و الزمان، الأفكار والمعلومات حول ما يهمهم من قضايا اجتماعية ، اقتصادية ، سياسية ،ثقافية، بعيدا عن أي إكراهات (المكانة الاجتماعية، النوع الاجتماعي) واعتبرها بعض الباحثين الفضاءات الأمثل لتجسيد المجال العام و البعض الاخر رأى في مواقع الشبكات الاجتماعية فضاء بديلا للفئات الاجتماعية المهمشة وللمرأة التي قيد المجال العام الفيزيقي مشاركتها ، وأغفلها المجال العام الهبرماسي تنظيريا.

أوجدت المرأة الجزائرية في صفحات موقع الفيسبوك المنفذ الرمزي و البديل الذي سمح لها بالخوض في تجارب اتصالية جديدة مكنتها من الولوج إلى فضاءات النقاش العام كذات اجتماعية فاعلة تناقش قضايا الاهتمام العامة و ترافع عن مواقفها إلى جانب الرجل منتزعة بذلك حق الاعتراف بها ومتخطية الصور النمطية المتركبة حول الترتيبات الجندرية التي سوقت لها كثيرا الميديا التقليدية، ومن هنا تتأتي هذه الدراسة لترصد آليات ظهور المرأة في المجال العام السيبري من خلال طرح الإشكالية الأتية: ماهي تمثلات الهوية الرقمية للمرأة الجزائرية في المجال العام الافتراضي؟ وانبثق عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية التالية:

*كيف تقوم المرأة الجزائرية ببناء هويتها الافتراضية عبر موقع فيسبوك؟

*ما هي حدود العلاقة بين الهوية الافتراضية والالتزام الجندري من وجهة نظر المرأة الجزائرية؟

*هل الفيسبوك مكن المرأة الجزائرية من الظهور بهويتها الحقيقية في المجال العام الافتراضي أم أنه يتيح لها آليات للتخفي وراء هويات افتراضية بأسماء مستعارة وصور تعبيرية تمكنها من التحرك في المجال العام دون إكراهات الالتزامات الجندرية؟.

اعتمدنا في هذه الدراسة على ما يعرف بالمنهج المختلط **Mixed method** وهو منهج يعتمد على الجمع بين البيانات الكمية **Quantitative** والكيفية **Qualitative** للإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث تم الاعتماد على أداة الاستبيان والمجموعة البؤرية، أجريت هذه الدراسة على عينة عارضة أو صدفية بمعنى أن يجري الباحث دراسته على الأشخاص الذين يصادفهم أو الذين تتاح مقابلتهم حيث تم توزيع استمارة إلكترونية على موقع فيسبوك أين تمثل المستخدمات الجزائريات المجتمع الأصلي للدراسة وتكونت عينة الدراسة من 50 امرأة وتم الاعتماد على التحليل الكمي والكيفي للبيانات بالاعتماد على التصميم التفسيري المتتابع.

2. الجانب المنهجي للدراسة:

1.2 . مجتمع وعينة الدراسة:

تعد صفحات الفيسبوك الجزائرية التي تهتم بقضايا الشأن العام مجتمع لدراستنا، وبالنظر إلى صعوبة تحليل كل هذه الصفحات نظرا لظروف البحث ومحدوديته قمنا باختيار عينة قصدية، والتي يقوم فيها الباحث "باقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وتمثلت عينة دراستنا في صفحة **famme algérienne** باعتبارها الصفحة الأكثر شعبية وهي عامة ومفتوحة لكل المستخدمين والمستخدمات دون شروط أو قيود حيث بلغ عدد المشتركين فيها مليون و 800 مشترك و متابع بتاريخ 3 ديسمبر 2020، حيث تم تحليل 87 ادراج او منشور بداية من شهر مارس الى نوفمبر 2020 وهي الفترة التي صادفت الازمة الوبائية لكوفيد 19 وبالتالي احتمالية تواجد المستخدمات لوقتا أطول في الفيس بوك.

2.2 مفاهيم الدراسة:

النوع الاجتماعي اصطلاحا: يرجع مصطلح الجندر في اللغة الإنجليزية إلى شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى أي؛ مجرد الشعور بالذكورة أو الأنوثة بعيدا عن الأدوار المنوطة بكل منهما على حدى، وذلك وفقا لما ورد في الموسوعة البريطانية (العاصي مفتاح و واخرون، 2006، صفحة 9).

بينما وكالة (**IASC**) فعرفته بأنه مصطلح يشير إلى الفروق الاجتماعية وبين الإناث والذكور والتي تكتسب على مدار الحياة والتي على رغم من تأثيرها بجميع الثقافات تتطور مع مرور الزمن وتكتنفها تبدلات كثيرة، سواء داخل الثقافات نفسها أو فيما بينها ويحدد لفظ الجندر للأدوار والسلطات والموارد بالنسبة للإناث والذكور في اي ثقافة من الثقافات (هاشم و منصور، 2011/2010، صفحة 16).

إن مفهوم اختلاف الأدوار الاجتماعية باختلاف المجتمعات ظهر بداية في أبحاث عالم الاجتماع "مورغان" الذي درس السلوك والأنماط والأدوار الاجتماعية لدى قبائل الهنود الحمر (سكان أمريكا الأصليين)، ليلاحظ اختلاف تلك الأدوار بحسب تطور العلاقات الاجتماعية السائدة، إذ لاح اختلاف الأدوار الاجتماعية لكل من الذكر والأنثى حسب درجة تطور المجتمع ولعل أول من حدد هذا المفهوم بشكل واضح الفيلسوفة الوجودية "سيمون دي بوفوار" والتي قالت في كتابها (الجنس الآخر): «لا يولد

الإنسان امرأة، إنما يصبح كذلك»، وفي السبعينيات بدأ مفهوم الجندر ينضح أكثر فأكثر و يأخذ أهمية كبيرة بعد مؤتمر بكيين الشهير في عام 1995م. (مدخل إلى كيفية اشراك الرجال في مناهضة العنف ضد المراة، 2012).

لقد تُرجِم مصطلح الجندر باللغة العربية بالنوع الاجتماعي وهو عكس النوع البيولوجي، فعند انعقاد مؤتمر بمركز المرأة العربية للتدريب والبحوث في دولة تونس اجتمع مجموعة من الباحثون على تعريف النوع الاجتماعي على أنه اختلاف الأدوار والحقوق والواجبات والالتزامات والعلاقات والمسؤوليات والصور ومكانة المرأة والرجل التي تحدَّدُ اجتماعيا وثقافيا عند التطور التاريخي لمجتمع ما وكلها قابلة للتغير وفقا لتغير المكان والزمان وذلك لتداخلها وتشابكها مع العلاقات الاجتماعية الأخرى مثل الدين والصفة الاجتماعية والعرق، فضلا عن عدد من البقايا الجزئية المرتبطة بالمجال، مثال (البلوغ وعلاماته، والتغيرات الجسدية، والتغيرات النفسية والمفاهيم الرئيسية... وغير ذلك) (**Wajcman & Judy, 1991, p. 3**).

النوع الاجتماعي اجرائيا: هو مجموع العوامل والتوقعات وأسلوب التفكير وكذلك الصفات والأدوار والأنشطة والمسؤوليات والتصرفات والعلاقات المرتبطة بالنساء والرجال والتي تبدأ مع المعرفة بالنوع والميول والإنجاز بصفة شعورية ولاشعورية بأننا ننتمي إلى أحد الجنسين يمكن توضيح خصائص الجندرة كما هو موضح في الجدول:

خصائص وصفات كل من الذكورة والأنوثة		
الذكــورة		الأنوثــة
عقل	♂♀	جسد
ثقافة	♂♀	طبيعة
عقلانية	♂♀	عاطفية
موضوعية	♂♀	ذاتية
سلبية	♂♀	فعالية
عام	♂♀	خاص
القيادة	♂♀	التبعية

الشكل رقم1: جدول توضيحي من تصميم الباحثة يحدد أهم الخصائص والصفات الأساسية للجندر.

وبالتالي فالنوع الاجتماعي هو التقسيمات والمفاهيم الموازية للأنوثة والذكورة والناشئة نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية تختلف باختلاف الشعوب والمجتمعات (**Judith L. , 2006, p. 149**)، وفي الجدول التالي نبين الاختلافات بين مفهومي النوع الاجتماعي والجنس بحسب الباحث جوان: (**Joan W, 1988, p. 78**).

الاختلافات الأساسية بين مفهومي النوع الاجتماعي الجندر والجنس	
الجندر	الجنس
الجندر عبارة عن ثقافة اجتماعية من صنع الإنسان. ثقافة اجتماعية تعود إلى قيم الذكورة والأنوثة وأنماط السلوك، الأدوار، والمسؤوليات. الجندر متغير، ويتحول من وقت إلى آخر ومن ثقافة إلى ثقافة، بل حتى بين أسرة وأخرى. يبحث مفهوم (الجندر) عن كل ما هو متغير ومكتسب اجتماعيا وثقافيا.	بينما الجنس شيء طبيعي. خاصية بيولوجية تعود إلى الاختلافات الواضحة في الأعضاء التناسلية المتعلقة بعملية الانجاب ووظيفته. الجنس ثابت ويظل ثابتا في أي مكان. يركز مفهوم الجنس على كل ما هو ثابت بيولوجيا وتتراوح وجهات النظر المختلفة التي تبين تفسير الاختلاف في القوة والامتيازات بين الجنسين ما بين الفروق البيولوجية، والتنشئة الاجتماعية.

الشكل رقم 2: جدول توضيحي من اعداد الباحث جوان يبين أهم الاختلافات بين مفهومي الجندر والجنس.

الهوية الرقمية اصطلاحا: تعرف الهوية الرقمية بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف الإنسان المستخدم الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين، وحسب هذا التعريف فإنها تمثل السمات والمواصفات التي يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي الشخص العادي والهوية الرقمية والأشخاص الآخرين (**Annabelle Boutet & Diéye, 2013, p. 246**).

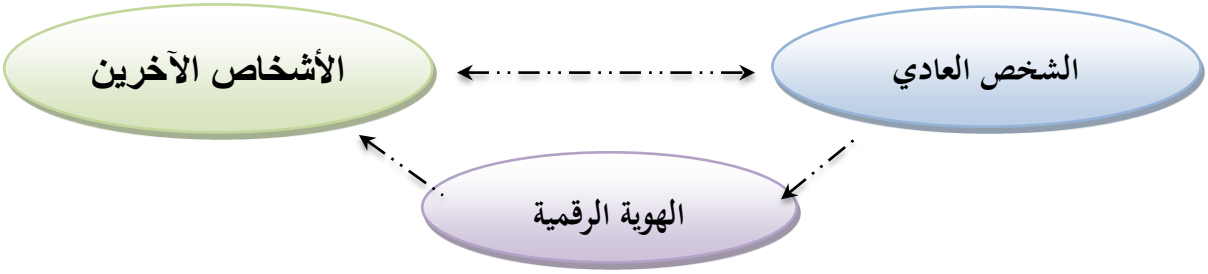

الشكل رقم3: مخطط توضيحي من تصميم الباحثة يبين أطراف الثلاث لعملية الاتصال

إن الهوية الرقمية عبارة عن أداة من خلالها نوثق لتاريخ نشاطنا الشبكي على الانترنت، فهي نتاج عملية جمع الخصائص التي يضعها الفرد للتقديم لمحة عن ذاته في الحياة الافتراضية ومجموع الآراء والانطباعات التي يصف بها الآخرين الشخص ذاته، كما أن التحديات التي تصادفها لا تقل أهمية عن تلك الهوية الموجودة في الواقع الحقيقي كوننا امتدادا له، إذ يشهد المجال الرقمي تواجد ثلاثة أنواع من الهويات الرقمية: (متولي، 2016).

- ✓ الحقيقية: هي تلك التي يتميز بها الفرد الموجود على لوحة المفاتيح.

- ✓ التخيلية: وهو نوع من الشخصية والمعادل الرقمي الذي يضعه الشخص الحقيقي لشخصه الافتراضي على شكل **avatar**.
- ✓ الإسقاطية: وهي تلك الهوية التي يرسمها الشخص الحقيقي من خلال معادلة الرقمي نلاحظها من خلال تصرفاته في الحياة الافتراضية.

في هذا السياق أطلق "الصادق رابح" على الهوية الرقمية في إحدى دراساته بأنها: (هوية فتنامزية) تسعى إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية (الصادق، 2007، صفحة 266).

إن بروز هويات متعددة لنفس الشخص أحيانا، ما هو إلا نتاج التقدم التكنولوجي الذي عرفه عالم الاتصالات والمعلومات والذي انعكس على عالم الأنا والذات البشرية، فبعد أن كانت الهوية تعد من الثوابت القومية للأمم والشعوب، لكنها اليوم أصبحت من النتاجات الاجتماعية الأكثر انصهارا وتشظيا خاصة مع التسارع التكنولوجي الذي يشهده العالم مند الربع الأخير من القرن الماضي بظهور الانترنت واستخدامها على مجال واسع، الأمر الذي أدى إلى التعجيل في ظهور بوادر العولمة التي بلغت أقصاها خاصة مع بروز شبكات التواصل الاجتماعي، التي عرفت تأثيرا كبيرا على كل المجالات الحياتية السياسية والاقتصادية بما فيها الثقافية والتي تدخل الهوية ضمن سياقاتها (**Fayon, 2010, p. 139**).

لذا ومن خلال إنشاء هوية على الفضاء السيبراني على غرار شبكة الفايس بوك فإننا نخلق شخصا مختلفا عنا، قد يشبهنا ولكنه ليس بالضرورة الحقيقي، بل هو كائنا مجزأ يندمج في العالم الرقمي، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الشخص الآخر هو مقبول من قبل البقية، وهو ما يجعلنا نركز على هوية شخصيتنا المقبولة في العالم الرقمي وهي شخصية منضبطة إلى حد ما أو تحاول أن تكون كذلك حتى تتمكن من الانصهار داخل العالم الرقمي والانسجام مع من فيه وحتى تحقق هويتها الافتراضية قبولا ولما لا شعبية، وهذا الانضباط هو الذي يجرها نحو الامتثال لقوانين الشبكات الاجتماعية وقواعدها تماما مثلما يمتثل الشخص السجين لأوامر سجانه حتى ينال رضاه ويتفادى غضبه.

الهوية الرقمية اجرائيا: من خلال التعاريف السابقة يمكن إعطاء تعريف إجرائي للهوية الرقمية بالقول أنها: كل ما يستخدمه الفرد للتعريف بنفسه عبر الفضاء الرقمي، والتي تمثلت في مجمل البيانات الشخصية والتفضيلات التي يدونها المستخدم فور فتحه لحساب على موقع الفاسبوك بحيث يملك إمكانية تغييرها وتحيينها وتحديثها حسب الرغبة الشخصية من حين لآخر، وتشمل المعلومات السوسيوديموغرافية والاسم والصورة والتي تسمى بالهوية التصريحية، وفي المرحلة الثانية يمكن أن تصاغ هويته من خلال التفاعلات وتبادل المحتويات وكذا النشاطات المختلفة التي يقوم بها المستخدم على حسابه الشخصي أو صفحته مع باقي المستخدمين الآخرين من خلال التفاعلات اليومية مع الآخر، والتي يطلق عليها الهوية النشطة أو المحسوبة كما نادت بها **Fanny Georges** (**Fanny , 2008**)، وبالتالي يمكن أن يشكل هويته من خلال الآثار التي يتركها أثناء عملية تواجده الرقمي على الشبكة والتي يحتفظ بها ويؤرشفها برنامج نظام تشغيل الموقع لتوظيفها في استخدامات أخرى.

المفهوم الاصطلاحي للفايسبوك: يُعَرف قاموس الإعلام والاتصال الفايس بوك (**Facebook**) على أنه «موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004» (عبد الحميد، 2012، صفحة 207) ويتيح نشر الصفحات الخاصة وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص.

بدأ الفيس بوك كفكرة بسيطة لأحد طلبة هارفارد "مارك زوكربيرج"، حيث كانت تقضي بإنشاء موقع ويب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا تديره شركة الفيس بوك محدودة المسؤولية «كملكية خاصة لها» (**Marcel , danesi, 2009, p. 107**) إلا أنه تحول فيما بعد إلى وسيلة اجتماعية تساعد الناس كي يشاركوا بالمعلومات والأخبار مع غيرهم في دوائرهم الاجتماعية والعالم بسرعة وفعالية (صادق، 2008، صفحة 218).

المفهوم الإجرائي للفيسبوك: هو تلك الشبكة الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء حساب خاص به وربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية أو العائلة، حيث يقدمون أنفسهم من خلال ملفهم الشخصي؛ أي عبر حساباتهم أو من خلال أحد مكونات هويتهم وبعض المعلومات التي تتعلق بحالتهم الاجتماعية، واهتماماتهم وعملهم، وغيرها من المعلومات، كما أنها صفحة تحتوي على المنشورات التي يقوم المستخدم بنشرها، أو ما نشره الأصدقاء للمستخدم.

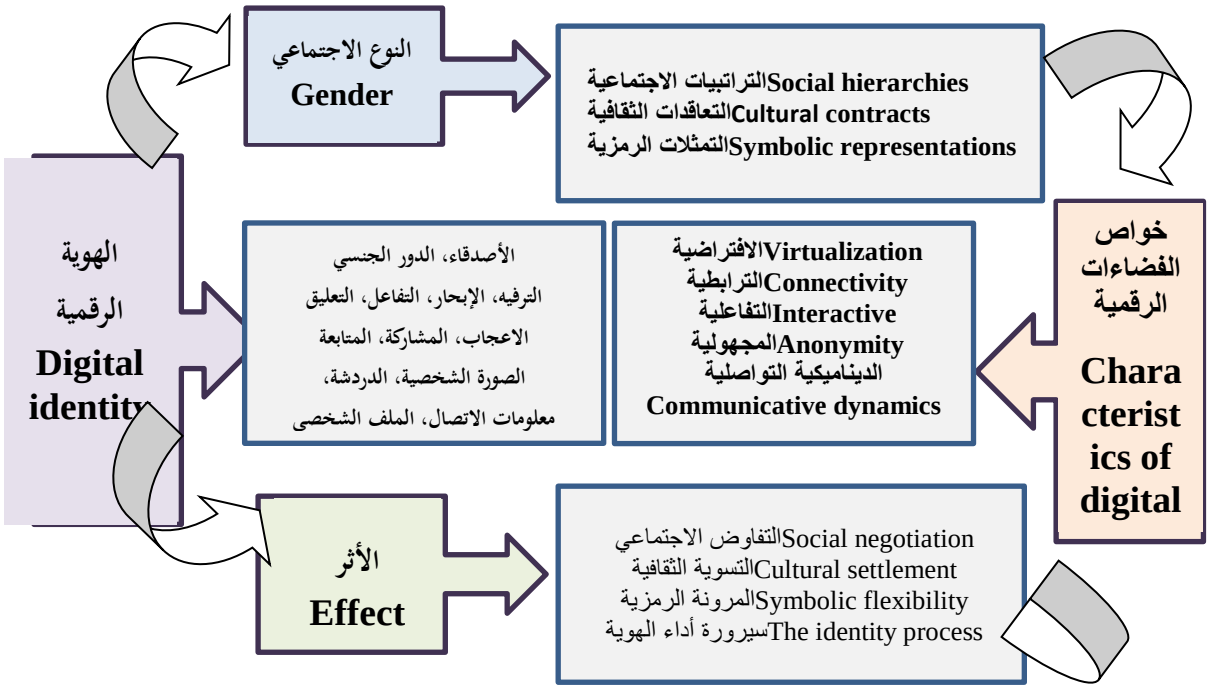

شكل4: رسم تمثيلي من تصميم الباحثة توضح فيه سيرورة العمل على هذا البحث.

3.2. الجانب الميداني:

أولا: اختيار الاسم بالفايسبوك ومقارنته بالأبعاد الجندرية

توصلت نتائج الدراسة أن أغلب مفردات العينة تستخدمن أسماء مستعارة وذلك بنسبة 89 بالمئة مقارنة باللواتي تضعنا اسمائهن الحقيقية، وتستخدم أغلبهم أسماء من اختيارها دون أي ضغط او اكراهات اجتماعية والتي في الغالب تعبر عن حالة نفسية ما أو عن فكرة ما تريد المستخدمة نقلها للآخرين الذي تتواصل معهم وأجابت أغلب المستخدمات أنهن تستخدمن أسماء مستعارة خوفا من المضايقات بنسبة 63 بالمئة تليها التعبير بحرية 16 بالمئة ثم 10 بالمئة لأن أهلهن يعارضون ذلك.

ثانيا: اختيار الصورة الشخصية:

أغلب المبحوثات لا تستخدمن صورهن الحقيقية وذلك بنسبة 96 بالمئة وكانت الصور التعبيرية أكثر الصور التي أجابت المبحوثات أنهن تستخدمنها كصورة شخصية بنسبة 61% تليها صور الورود والمناظر الطبيعية 15 بالمئة ثم صور الفنانات بالمئة 7بالمئة، و3 بالمئة صور لأحد أفراد العائلة.

ثالثا: رموز الالتزام الجندري عبر فيسبوك:

إن الخطابات الجندرية للنساء في العالم الرقمي، بغض النظر عن طبيعتها أو مرجعيتها، تمثل شكلا من أشكال التبادلات الاجتماعية للأذواق والآراء؛ فالشبكات الاجتماعية مجال للتفاعلات الاجتماعية، أي أنها تقدم خدمات للتفاعلات الافتراضية للتعبير عن وجودهن من خلال تقاسم معارفهن ومواقفهن والتعبير عن هويتهن ومن بين تمظهرات هويتهن الرقمية، بالإضافة إلى التمثلات الفكرية الظاهرة في خطاباتهن، نظام تقديم الذات الذي يتجلى في ثلاث هويات حسب جورج Georges الهوية التعريفية مثل (الاسم، السن)، الهوية الفاعلة (الأنشطة، الاهتمامات، الأصدقاء)، وأخيرا الهوية المحسوبة المرتبطة بالمتغيرات الكمية (عدد الأصدقاء مثلا)، وهي تمظهرات تتلاءم في جزء كبير منها مع مكونات الذات عند وليام جيمس الذي يمكن أن نعتمد على تصوره لتحديد مكونات الهوية الرقمية أو الافتراضية، مثل المعرفة بالذات وتقديم الذات، حيث يميز في كتابه مبادئ علم النفس بين ثلاثة مكونات للذات الذات المادية، التي تظهر في البروفيل الرقمي كالاسم، والجنس والسن، ثم الذات الاجتماعية المتمثلة في الأصدقاء وأفراد الأسرة، الذات الروحية المرتبطة بالأراء السياسية والدينية والهوايات.

إن الهوية الافتراضية التي تتيح للمستخدمة بناءها بالمحددات التي تريدها حتى تقدم نفسها في الفضاء الافتراضي جعل هذه الهوية تأخذ أشكالا متنوعة وتصطبغ بصبغات تفرضها البيئة الاجتماعية التي تؤثر بشكل أو بآخر على الممارسات الافتراضية مما أدى إلى تجلي رموز الالتزام الجندري في الفضاء الافتراضي بالنسبة للعديد من المستخدمات في محاولة لتقديم صورة مقبولة اجتماعيا من خلال تشكيل الهوية المرغوبة اجتماعيا بدلا من تقديم الهوية التي تعبر عن الذات الحقيقية، خاصة وأن موقع فيسبوك يتيح العديد من الخدمات التي إذا

ما تم توجيه استخدامها شكلت صورة البروفايل الخاص بالمستخدمة والتي من الممكن أن تمثل رموزا تعبر عن الذات الملتزمة للمرأة والموضحة في الشكل التالي:

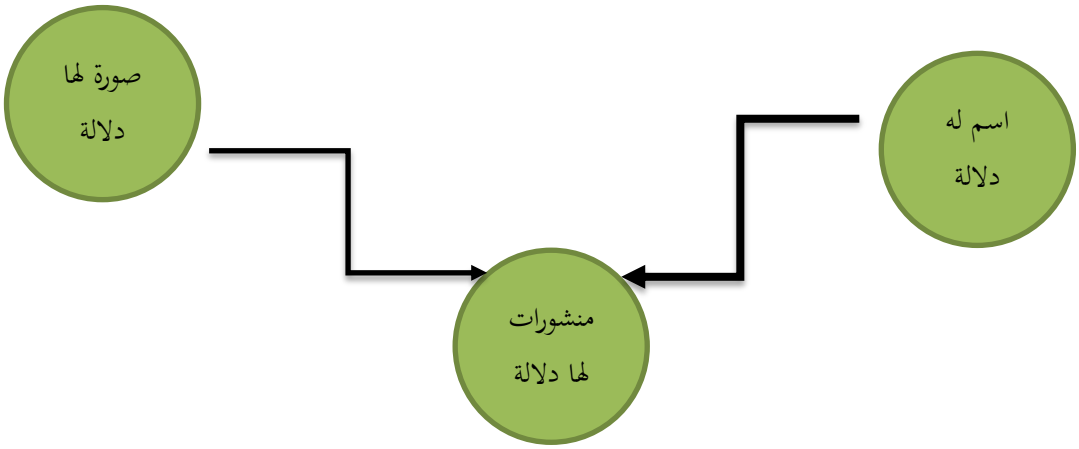

الشكل رقم 5: رموز الذات الافتراضية الملتزمة جندريا المقترحة عبر موقع فيسبوك

غير أن الاتجاه لتقديم حساب بهذا الشكل ليس بالضرورة أن يكون مقبولا بالنسبة لمتابعي هذا الحساب حيث يميل كثيرون إلى اعتباره تصنعا أكثر من اعتباره التزام وبناء المرأة الجزائرية لهويتها الافتراضية تعبيرا عن هوية الشخص الحقيقية، خاصة عندما يرتبط الأمر بعدد من الاستخدامات التي تبدو وكأنها تخرج عن نطاق الهوية وتتجه إلى كونها هويات مبتكرة وفيما يلي اتجاهات المرأة نحو هذه الرموز المستخدمة للتعبير عن الالتزام الجندري:

. رغم أننا كثيرا ما نصادف في الفيسبوك بعض الأسماء التي لها دلالة جندرية من قبيل " صلاتي سر سعادتي" ومتحجبة وأفتخر وغيرها، مرت أسامة، أم أيوب.. غير أن العديد من المستخدمات الجزائريات عينة الدراسة ممن تستخدمن أسماء مستعارا 41% فقط منهن تختزن اسما له دلالة الالتزام الجندري والبقية أسماء دلع ومشاهير ليس لها علاقة بهوية المرأة الجزائرية.

. تستخدم أغلب المستخدمات عينة الدراسة صورا تعبيرية غير أنهن ترجعن ذلك إلى العادات والتقاليد التي تمنعهن من وضع صورتهن الحقيقية.

. نجد أن المرأة من جهتها تحس بأن المجتمع يقيد استخدامها للفايسبوك ويفرض عليها تصرفات معينة تماما كما يحدث في الواقع الفيزيائي.

. لا تبدو هنالك حدود فاصلة بين الواقع والاقتراض بالنسبة للهوية الاجتماعية للمرأة، فباستقصاء آراء الرجال نجد أن كثيرا من صور التفكير المجتمعي السائد فيما يتعلق بالمرأة في المجتمعات العربية قد نقل إلى هذا العالم الافتراضي كما هو، وهذا ما يتجلى بشكل واضح من خلال إجابات الذكور بأنهم ليسوا مع استخدام الفتاة لاسمها الحقيقي، وأغلبهم يرفضون وضع الفتاة لصورتها الشخصية واتفقوا جميعا على فكرة الخوف عليها من هذا العالم، وتتأكد هذه النتائج عندما نجد بأن نسبة ضئيلة يختارون صديقاتهم في الفايسبوك بحسب صورة البروفايل، ونجد أيضا أن الصورة الشخصية هي أخر ما يجذب أفراد العينة إلى الفتيات الفايسبوكيات، ولكن هذا لا ينفي النسبة التي هي مع وضع الفتاة لصورتها الشخصية وهي نسبة تقارب % 0.50 وهذا ما يدل على أن هناك انفتاحا نسبيا، وبداية جديدة لفهم العالم الافتراضي على أنه جزء لا يتجزأ من الاقتراض وأمام الهويات المزيفة المتعددة لا شيء يمكنه أن يمنح المصداقية إلا اسم حقيقي بصورة شخصية حقيقية على أن تكون في حدود الإحترام كما عبر المؤيدون لوضع القناة لصورتها الشخصية.

. وتتفق هذه الإجابات مع موافقة المرأة المنخفضة على الفقرات الخاصة بالالتزام الديني على فيسبوك، حيث نلاحظ أن المرأة وإن كانت تستخدم الرموز المتاحة أمامها افتراضيا لعرض جانب من شخصيتها كفتاة ملتزمة أو متحررة فإن هذا ليس بالضرورة نتيجة التأثير النوع الاجتماعي وانما له علاقة بطبيعة الفتاة وطبيعة الصورة التي تريد رسمها في ذهن المتابع أو لرغبتها في استمالة أشخاص محددين، فالأمر ينطوي بالدرجة الأولى على الانطباع الذي تريد المرأة تقديمه عنها والفئة المستهدفة من طرفها والتي من المفترض أن تتلقى هذه الصورة.

. من جهة أخرى يتجلى الالتزام الجندري للمرأة الجزائرية باستخدام هويتها الافتراضية من خلال اهتمامها بنشر المواعظ والتعبير عن رفضها لبعض ما يحدث في المجتمع من تجاوزات دينية حسب رأيها مثل الحفلات الغنائية وغيرها حيث تبدي المرأة التزامها واتجاهها الإسلامي ومن ثم حول تقديم بعض النصائح لبقية الفتيات اللاتي تجتمعن معها في المجموعة ذاتها.

. غير أن ملاحظة بعض البروفايلات عبر موقع فيسبوك تشير إلى أن المرأة الجزائرية العادية مستخدمة الموقع ليس لديها حضور كبير في الصفحات الأجنبية التي تسعى لتقديم صورة عن الإسلام ونلاحظ هذا من خلال اعتمادهن على إعادة نشر بعض المنشورات الإسلامية عبر موقع فيسبوك والتي عادة تكون باللغة العربية دون المشاركة في حوارات معمقة حول التعاليم الإسلامية غيرما يفرضه المجتمع والحقيقة أن هذه المشاركات تقتضي أن تكون للمرأة خبرة ودراية باللغة أولا ثم بجوانب النقاش المتعلق بالممارسة الدينية والاجتماعية وحتى الثقافية في الفضاء الافتراضي، وبالتالي فإن الالتزام الجندري الرقمي مرتبط بشكل أساسي بالمجتمع ويحدود بيئة المرأة التي تحاول من خلال نقل التزامها والذي قد يكون عادة خوفا من المجتمع، بالإضافة إلى ذلك حتى نشر المعلومات عن المتعقدات الاجتماعية والثقافية عبر الانترنيت ليس بالضرورة أن يخدم الإسلام والمسلمين لأن كثيرا من هذه المنشورات تستند إلى مصادر مجهولة أو تقدم معلومات خاطئة ونجد العديد من المستخدمين يقومون بتداولها دون التأكد من صحة مصادرها.

. من جهة أخرى سألنا المستخدمات عينة الدراسة حول نظرتهن تجاه الالتزام الجندري على الفيسبوك من خلال المقابلة البؤرية وكانت الإجابات كما هي موضحة كالتالي:

. في أول الأمر، اتجهت المشاركات إلى الإجابة على الأسئلة المفتوحة بشكل موجز وساهمت مشاركة أو مشاركتان فقط في النقاش، وبدا وكأن المنسق هو المتحدث الرئيسي، وأن مظهر النساء كان جديا للغاية، وبعد حوالي 15 دقيقة من المناقشة الرسمية المتكلفة، أصبح النقاش تدريجيا أكثر حيوية وبدأت المشاركات في التحدث مع بعضهن، ثم أثار رأى سيدة صغيرة السن – لم تتحدث كثيرا في أول الأمر – درجة كبيرة من التفاعل والنقاش وانشغلت إحدى المشاركات الأكبر سنا مع المنسقة في حديث جانبي استغرق بعض الوقت، قبل أن تنهض للإعلان أن وقت الصلاة قد حان، وبعد استراحة قصيرة للصلاة وتناول المرطبات، اجتمعت المجموعة مرة أخرى، وتضمن البرنامج مناقشة قائمة من الموضوعات المتعلقة بالتربية الصحية التي تم تطويرها في سياق مسح سابق، وذلك خلال الثلاثين دقيقة الأخيرة من اللقاء باعتبار ان فترة المقابلات البؤرية صادفة فترة الحجر الصحي بعد اجتياح جائحة كرونا في البداية لم تبد المشاركات اهتماما كبيرا بترتيب الموضوعات من حيث أولويتها، إذ أن موضوع المدرسة ومرض كرونا كان الأكثر أهمية بالنسبة لهن، فحين سمح للمشاركات بالتركيز على موضوعات تحظى على اهتمامهن، نجحت مجموعة النقاش في الحصول على بيانات لم يكن بالإمكان الحصول عليها من قبل.

كانت المشاركات في الجماعة البؤرية التي تم إجراءها قد احالتنا إلى فكرتين متعارضتين الأولى: أن البيئة المحافظة التي تنتمي إليها الفتاة تؤثر على طريقة تمثلها لذاتها من خلال كثرة المنشورات الدينية أو انتقاء صور معينة، وتبرر المؤيدات لهذه الفكرة أن هناك من الفتيات اللاتي تربطهن بهن معرفة شخصية هن متدينات ومن بيئة ملتزمة في الواقع وفي الفيسبوك كما أن أغلب مؤيدي هذه الفكرة أشرن إلى أن المجتمع ليس بطابع واحد وليس من الجيد أن نحكم على كل من تنشرن المنشورات الدينية بالتصنع فربما هذه المنشورات هي نتاج تأثير البيئة المتدينة، الدين بالنسبة لهن هو علاقة خاصة حيث لا يمكن أن نحكم على المستخدمة بالتدين أو غير ذلك من خلال مشاركاتها الافتراضية أما الفكرة الثانية هي أن الالتزام والتمثل للذات من خلال المنشورات الدينية ليس بالضرورة نتاج تأثير البيئة ومن بين تعليقات المشاركات على ذلك طالما أمنت أن الدين فكرة والأهم من ذلك قناعة والشخص ليس مضطرا لنشر منشورات إيمانية على مدار الساعة وأدعية حتى يحول حسابه "مسجد الكتروني" حتى يثبت إيمانه أو تدينه والصراحة أغلب من يشاركون منشورات إيمانية طول الوقت من معارفي هم أسوأ الأشخاص و رأيي ليس للتعميم أكيد وأشارت مستخدمة أخرى إلى

اعتقاد أن من تنشر منشورات دينية بصورة مفرطة أقرب إلى النفاق منها الى التدين او أنها ترغب في التأثير على أشخاص معينين و الجانب الديني يبقى علاقة الإنسان بربه وليس عرض تلك العلاقة أمام الملأ من أجل أهداف لا أخلاقية في أحياننا كثيرة.

مناقشة النتائج

استخدام المرأة الجزائرية للفيس بوك لا يخرج عن السياقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع فالعلاقة التي تربط المرأة بالتكنولوجيا الاتصالية الجديدة هي علاقة تملك ديناميكية، بحيث تكتف استخدامها لهذه التكنولوجيا وفقا لاحتياجاتها ومتطلباتها وسياقاتها الاجتماعية".

وهنا نشير إلى قلة إن لم نقل ندرة الدراسات والأبحاث الامبريقية المتعلقة بدراسة استخدامات المرأة الجزائرية للميديا الاجتماعية بصفة عامة و الفيسبوك على وجه التحديد ،وقد اعتمدنا على بعض الأبحاث التي أشارت إلى بعض أنواع استخدامات المرأة الجزائرية لشبكة الفيسبوك، فدراسة الدكتورتين تومي فضيلة ويسعد زهية خلصت إلى أن المرأة الجزائرية تستخدم الفيسبوك للاندماج في مجموعات نسائية تتقاسم مع أعضاءها الاهتمامات المشتركة حول القضايا المتعلقة بالجانب الاجتماعي من حياتها، موضوعات خاصة بالجمال ، الزينة ، الأسرة ، الأولاد الزواج الخطبة ، وغيرها من المواضيع ، كما توظف المرأة الجزائرية الفيسبوك أيضا حسب نفس الدراسة من أجل تخفيف ضغوط الحياة و التنفيس عن طريق التنكيت في منشورات تضفي على المستخدمات نوع من التسلية والترفية، إضافة إلى أن الفيسبوك كشف عن عالم المرأة المعقد والمختلف المرأة الجسد الفاتن ، الجمال الباهر الذي يتطلع الرجل المستخدم للظفر بها والتعرف إليها لتحقيق مآرب عدة، وتلجأ الكثيرات من المستخدمات اللعب على هذا الوتر لتكوين أكبر عدد من الأصدقاء.

بينت نتائج هذه الدراسة الحالية أن المرأة الجزائرية تستحضر الصبغة الجندرية في استخداماتها لشبكة الفيسبوك وبالتالي تنحو منحى دراسة الباحثتان فيما توصل الباحث بن عمرة بلقاسم في دراسته "دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي" أن الشرائح النسائية في الجزائر أتاح لهن الفيسبوك عموما و المجموعات الفيسبوكية خصوصا حيزا مفتوحا و مرنا، مكنهن من الولوج والحركية داخل هذا الفضاء من دون إكراهات، كما وفر لهن مساحات نقدية واسعة مكنتهن من إنتاج وتداول المضامين النقدية والتفاعل معها ضمن منجي دائري، دون تدخل أو وساطة أو حجب مستنبتين مجالا عموميا هامشيا-

عندما ينشئ المستخدم حسابا أو بروفايلا في الفايسبوك يطلب منه تقديم عدد من المعلومات الأساسية، ويعتبر "تحديد الجنس" المجال الوحيد الذي يحيل إلى السمات الفيزيائية للمستخدم والتي تربطه بالواقع الفيزيائي، في حين تشير كل المجالات الأخرى إلى الجوانب السوسيوثقافية الخاصة بالمستخدم مثل: من وجهة نظر عينة الدراسة فالمتغير الوحيد الذي يحيلنا إلى الواقع الفيزيائي هو الجنس إذا تم تحديده بشكل صحيح.

إن ربط الواقع بالاقتراض من خلال هذا المتغير الوحيد وهو الجنس (ذكر أو أنثى) من شأنه أن ينقل معه كل القضايا المتعلقة بالمرأة في الافتراض إلى الواقع، سواء فيما يتعلق بالمرأة وتفكيرها وتمثلاتها الذاتية في الواقع أو بالنسبة لنظرة الرجل إليها، فالمتأمل في النتائج يجد أن –أغلب الإناث تكتفين بنشر اسمهن وحالتهن المدنية ونشاطهن، وتعرضن عن نشر صورهن الشخصية وسنهن،

وهذه نسخة عن الواقع محاكاة للمقولة الشهيرة التي أكدت في عصر لويس الخامس : لا تسال المرأة عن عمرها، فعمر المرأة يبقي شخصيا جدا حتى في الافتراض، وهذا ما يتنافى مع من يعتقدون أن هنالك حدودا فاصلة بين الواقع والافتراض .

إن العديد من مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية يقدمون الدين في علاقته الوثيقة بالجذور الاجتماعية حيث نجد البعض يعتبر استخدام المرأة لصورتها الشخصية مرفوضا اجتماعيا فيما يميل البعض الآخر إلى اعتباره مرفوضا دينيا والحقيقة أن الفصل بين ما هو ديني وما هو اجتماعي قد يضع العديد من الأشخاص في حالة من اللبس، كما أن المرأة من جهة أخرى على وعي بطبيعة المجتمع الذي يتابع نشاطاتها الافتراضية عن كثب لينتقدها في ظل مجموعة من الحجج الاجتماعية والدينية والثقافية، وبشكل عام، فإن الحجج الموظفة تعكس في أغلبها تمثلات تقليدية للمرأة وأدوارها، تمثلات نمطية للأدوار، أو تبخيس المرأة الناشطة، ويوظف المستخدمون على وجه الخصوص موارد ثقافية تقليدية وموارد ثقافية دينية لتقييم أدوار المرأة ونادرا ما نرى حججا عقلانية أو ثقافية تحررية للدفاع عن المرأة ومناصرتها.

وبالتالي فإنه من خلال أداء المرأة لهويتها عبر فيسبوك فهي تدرك تماما أن العديد من الأحكام المستنبطة في ظل الأحكام الدينية التي أنتجتها الفضاء الرقمية والتي يبدو أنها لا تتفق على أنها تمثل المفهوم الحقيقي للتدين المتعارف عليه اجتماعيا وهذا ما تجلى من خلال موافقتها المنخفضة على فقرات المقابلة البؤرية وفي هذا الإطار، بينت الدراسة أن أدوار المرأة في النقاش العام حول المضامين المتعلقة بها تبقى محدودة، فهي تكتفي في أغلب الأحيان بأشكال محتشمة من المناصرة، رافضة الانخراط في التصدي إلى خطابات التبخيس والعنف التي تتعرض إليها مثلا النساء الناشطات في المجال السياسي والفني والاجتماعي ويمكن تفسير ضمور هذا الحضور بطبيعة النقاش الذي تحتضنه صفحات الميديا التقليدية على الفايسبوك الذي يتسم بالاتصال العدائي وبالعنف اللفظي وباستخدام المشاركين الرجال لأساليب عدوانية في التعبير، تتمثل في الألفاظ النابية والكلمات البذيئة.

خاتمة

تمثيلات النوع، والميل الجنسي، والتجسد في الثقافات الإلكترونية حافلة بالتناقضات التي تتصل في أساسها بالافتتان بمسائل الأجساد المعززة، وهوياتها، وإعادة إنتاجها، والنفور من هذه المسائل يميز السرد التخيلي العلمي التكنولوجي باعتباره وسيلة لتضخيم الجسد أو مهربا منه ومع ذلك توجد هواجس بشأن التكنولوجيا أيضا وهذه الهواجس غالبا ما ترحل إلى المرأة وخصوصا الموضوعين التوءمين، وهما الأمومة والتناسل، فنحن نتعامل هنا مع «تمثيلات» للثقافات الإلكترونية ومخلفاتها باعتبارهما مؤسستين على النوع.
فنتائج اطلاعنا تمخضت عن نتيجة رئيسية فحواها أن الهوية الرقمية للمستخدم يمكنه أن يصنعها كما يشاء، قد يبدو متحررا أو محافظا، قد يبدو مثيرا ومهما من خلال انتقائه ومشاركاته إلا أنه في الواقع مهما ابتعد في هذا العالم الرقمي تعيده هويته الحقيقية إلى مجتمعه، وإلى ما يفرضه عليه لاسيما إذا كان يتعامل باسمه الحقيقي، فحلم تكوين هوية كاملة متحررة من أصناف القيود الاجتماعية والثقافية والقانونية وحتى التقنية التي يعج بها الواقع الرقمي يصبح صعب المنال، ويزداد الأمر تعقيدا خاصة مع انحسار الفرق بين الهوية الشخصية للفرد في العالم الحقيقي وبين الهوية الرقمية، فأمام الاستقلال من قيود الزمان والمكان توجد العزلة، وأمام الحرية من الضوابط والقيم الاجتماعية والثقافية يوجد الصراع النفسي بين الهوية الأصلية والهوية الرقمية، فالفضاءات التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي ليست مجرد أمكنة خائليه وتخيلية، بل إنها تمثل تموضعا مركبا تتشكل داخله التصورات الرمزية والتفاعلات الاجتماعية والممارسات الخطابية والمخيالات السوسيوتقنية والطقوس الإثنية.

فالجسد هو النقطة الأولى للتفاعل مع أي منجز تكنولوجي، سواء التكيف مع السلم الكهربي، أو تعلم تشغيل جهاز التحكم في الألعاب الإلكترونية، أو من خلال التسجيل في أي موقع يطلب منك تحديد الجنس، فعندما ينشئ المستخدم حسابا أو بروفايل في الفايسبوك يطلب منه تقديم عدد من المعلومات الأساسية، ويعتبر "تحديد الجنس" المجال الوحيد الذي يحيل إلى السمات الفيزيائية للمستخدم والتي تربطه بالواقع الفيزيائي، في حين تشير كل المجالات الأخرى إلى الجوانب السوسيوثقافية الخاصة بالمستخدم مثل: وجهة النظر السياسية، الحالة المدنية وغيرها، فالمتغير الوحيد الذي يحيلنا إلى الواقع الفيزيائي هو الجنس إذا تم تحديده بشكل صحيح، وإن ربط الواقع بالاقتراض من خلال هذا المتغير الوحيد وهو الجنس من شأنه أن ينقل معه كل القضايا المتعلقة بالمرأة / الرجل من الواقع للافتراض سواء فيما يتعلق بالمرأة وتفكيرها وتمثلاتها الذاتية في الواقع أو بالنسبة لنظرة الرجل إليها، فالمتأمل في النتائج يجد أن أغلب الإناث تكتفين بنشر اسمهن وحالتهن المدنية ونشاطهن، وتعرضن عن نشر صورهن الشخصية وسنهن، وهذه نسخة عن الواقع محاكاة للمقولة الشهيرة التي أكدت في عصر لويس الخامس : لا تسأل المرأة عن عمرها، فعمر المرأة يبقي شخصيا جدا حتى في الافتراض، وهذا ما يتنافى مع من يعتقدون أن هنالك حدودا فاصلة بين الواقع والافتراض.

بدأت الهويات مع الجسد ويعني هذا أن دراسة أي دور وأثر للتكنولوجيا لا بد من أن تبدأ بالطريقة التي تتفاعل بها الأجساد مع الأداة التكنولوجية، حينما تحول السياقات الاجتماعي والمادي، والثقافية إلى صيغة رقمية، حينئذ تعدل الأجساد المدمجة في هذه السياقات أيضا بطرق مهمة.

الاحتفاء بالتفكير الصرف المرمز في عبارات مجازية ثقافية إلكترونية بشأن العقل المتجرد من الجسد، يرفض كون الجسد محلا للذاتية والهوية وهذا الانتقال مؤسس على النوع، بما أن المرأة ظلت تقليديا تساوي بالمادة والجسد، بينما يعد الرجل عقلا/ راشدا كاملا، هذا منطق جديد للهوية في عصر المعلومات، مؤسس على النوع، وهو منطق يبقى على ثنائية العقل / الجسد المرمز لها بالذكر / الأنثى، ومن بين المشكلات التي يجب تجاوزها لتحقيق المساواة الجندرية في البيئة الرقمية مايلي:

*بداية، هناك مشكلة النفاذ الأساسية كم من النساء يستطعن النفاذ إلى شبكات التواصل الاجتماعي؟ يحتاج هذا السؤال إلى مزيد من التحسين والتعديل، بالانتباه إلى الخلفيات الطبقية والعرقية للنساء اللاتي يمتلكنا أو لا يملكن منفذا.

*ثمة مشكلة ثانية وهي «دور النساء» في صنع التكنولوجيا بوصفه أدوات للابتكار الفني والتغيير، فنادرا ما يشركن في التصميم والبحث اللذين يخلقان التكنولوجيا.

*المشكلة الأساسية الثالثة هي مشكلة «التمثيل» فإذا كانت مصطلحات الثقافة الإلكترونية مثل المصفوفة (الماتريكس) (مشتقة من الكلمة اللاتينية «ماتر، التي تعني الأم» و«التوصيل بالإيلاج»، مرمزة بوضوح بلغة النوع، والمكتب او الصفحة وليس البيت او المنزل، فيصبح من المهم التساؤل كيف يصبح الفضاء الإلكتروني غير مصطبغ بالنوع.

تعزز تمثيلات النساء بوصفهن متخلفات تكنولوجيا وكائنات ذات طابع جنسي، ومستخدمات سلبيات، معادلات القوة القائمة على النوع المستمدة من العالم الواقعي تعم الإنترنت بل حتى تطغى وتخيم عليه باستمرار موحية بأن حتى الفضاء الإلكتروني قائم على النوع مثله مثل العالم الواقعي.

فبقدر صعوبة تلك المهمة، إلا أنه ليس لديها خيار أخر عدا مواجهة الأمر، فعلى الرغم من كافة المخاطر الواردة، إلا أن الفرص التي توفرها الرقمنة ستتمخض عن مفهوم جديد للهوية يتمتع بقدر أكبر من المرونة، فلا ننسى أن الرقمنة هي التي أوضحت

الطبيعة المتناقضة لهويتنا وحقيقة انحرافنا عن المعايير القياسية بطريقة أو بأخرى في وقتا مضى، وإن هذا الوضوح شرطا أساسيا لنصبح جزءا من مجتمع متسامح، يتسنى لنا فيه الانفتاح والتصرف على طبيعتنا دون الاختباء في الحيز الخاص، فما عاد علينا إعلان الحروب على التقنية والتفكير في مواجهتها، التي تعني في هذه الحالة – الهوية الرقمية – مواجهة الذات بقدر ما يتوجب استغلال إمكاناتها للتكيف وتكوين أنماط للتعايش والصمود في البيئة الرقمية تماما كما الحقيقية.

فعلى الرغم من الخطوط المنهجية التي سلكتها الدراسة والتمفصلات النظرية التي تبنتها والمتواليات الإبستيمولوجية التي رسمتها، نرى بأنها لا تزال بحاجة إلى مزيد من التعمق وإعادة الترتيب وإعادة البحث، ولعلها تشكل أرضية متينة داخل أدبياتنا البحثية وتسهم بشكل دال في تأسيس أفق إشكالي جديد، يستوعب أسئلة شبكات التواصل الاجتماعي وأهم ديناميكاتها الانثروبولوجية والاجتماعية ورهاناتها التواصلية والرمزية، ومدى قدرتها على احتضان الفضاءات العمومية الهامشية.

وقد خلصت الباحثة الى مجموعة من النصائح وهي:

*تشجيع الباحثين والباحثات على الاهتمام بدراسة مختلف إشكاليات استخدامات النساء للميديا الجديدة ونتائج الهوة الرقمية على انخراط النساء في الفضاءات الافتراضية مقارنة بالرجل، ومن المباحث الأخرى التي تبدو لنا هامة تلك المتصلة ببناء الهويات الفردية للنساء والجماعية في الميديا الاجتماعية وأشكال الظهور فيها عبر تحليل التكتيكات المستخدمة في مجالات استعراض الذات عبر الصورة والاسم المستعار، ولهذه الدراسات أهمية قصوى لأنها يمكن أن تخبرنا عن حضور المرأة في فضاءات الميديا وتأثيرات السياقات الثقافية والاجتماعية على حضور المرأة ونشاطاتها وانخراطها في الفضاءات الإلكترونية.

*كما يوصي البحث أيضا بإنجاز دراسات ذات بعد كمي حول استخدامات النساء/ الرجال للميديا الجديدة بشكل عام وللميديا الاجتماعية بشكل خاص، يمكن توفيرها للمؤسسات المهتمة بقضايا المرأة والرجل وإطلاق مشاريع بحثية كبرى على غرار ما أنجز في مجال الميديا التقليدية يرصد مختلف أبعاد علاقة المرأة/ الرجل في الميديا الجديدة بشكل عام والميديا الاجتماعية مثل دراسة:

. الهوة الرقمية وتأثيرات السياقات الثقافية والاجتماعية على نفاذ النساء إلى المجال الافتراضي والنشاط فيه.

. مكانة المرأة كصحفية في الصحافة الإلكترونية وكفاعلة في صناعة الميديا الرقمية الإخبارية المهنية والمواقع الإخبارية مثلا.

. استخدامات النساء للميديا الاجتماعية في علاقتها بمسائل الهوية الفردية والجماعية والانخراط في الفضاء العمومي الافتراضي وأشكال الظهور فيه.

. أدوار الناشطات أو ما يسمى قادة الرأي الافتراضيين Influencers في الميديا الاجتماعية في النقاش العام الافتراضي حول قضايا المرأة / الرجل وأدوار الميديا الاجتماعية في تشكيل هذا النقاش.

*يستعمل المستخدمون لهجات محلية يصعب على الباحث أحيانا فهمها، كما يستعمل المستخدمون عدة لهجات ولغات : اللهجات المحلية واللغات العربية والإنجليزية والفرنسية أو الأمازيغية أو العربية المكتوبة بالحروف اللاتينية، كما لا يرتبط نشاط المستخدمين دائما بما تدرجه الميديا على صفحتها، فهناك تعليقات جانبية أو دون علاقة أصلا بمضمون الإدراج تكمن الحلول لتجاوز الصعوبات التي تطرحها المقاربة الكمية في تنويع المناهج في إطار منهجية متعددة ومزيج منهجي: توظيف المنهج الكمي والمنهج الكيفي وعلى هذا النحو فإن التحدي يتمثل في ابتكار هذا المزيج المنهجي الذي يتيح تحليل مختلف أبعاد أنشطة المستخدمين على صفحة الفايسبوك إضافة إلى إنجاز مقابلات مع عينة من مستخدمي الصفحة عبر الاتصال المباشر أو بطريقة

إلكترونية، ممكن توظيف تقنيات بحثية جديدة على غرار المقاربة الاثنوغرافية الافتراضية وفي هذا الإطار، يمكن تطويع تقنيات المنهج الإثنوغرافي كالملاحظة بالمشاركة، إذ يمكن للباحثين والباحثات أن يلاحظوا تفاعلات المستخدمين على الصفحة وبإمكانهم أيضا أن يصبحوا مشاركين عندما ينخرطون في النقاش مع المستخدمين أو المستخدمات.

*تحتاج مقاربة أنشطة المستخدمين في الشبكات الاجتماعية في علاقتها بتلقي مضامين الميديا وتأويلها إلى مشاريع بحثية جماعية للتمكن من مواكبة التجارب البحثية الغربية ومقارنة النتائج خاصة وأن أغلبية البحوث المتصلة بالميديا الاجتماعية العربية تتعلق باستعمال مواقع الشبكات الاجتماعية، تنجز في إطار نظرية الاستخدامات والإشباعات، دون الانتباه إلى دراسات الاستخدام والأنشطة المرتبطة به.

*تتسم المقاربة الكمية للأنشطة التأويلية على وجه الخصوص بمحدوديتها، خاصة عندما يتعلق الأمر بتفاعلات كثيفة جدا (ألاف التعليقات) وفي هذا الإطار، فإن دراسات الحالة تبدو لنا ذات أهمية بالغة الأهمية مستقبلا.

6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

Fayon, D. (2010). *Web 2.0 et au-delà* (Vol. 2iem ed). Paris.

Annabelle Boutet , & Diéye. (2013). *Faut-il avoir une identité numérique pour être e-inclus?.* Jean Paul Pinte.

Fanny , G. (2008). *Les composantes de l'identité dans le web 2.0.* Centre des congres, Québec Canada: une étude sémiotique et statistique. Communication au 76 eme congres de l'ACFAS: Web participatif: mutation de la communication ? Consulté le 2020 ،31 مارس, sur en line:https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00332770, consulté le

Joan W, S. (1988). *Gender and the Politics of History.* Columbia University Press.

Judith, L. (2006). *The social Construction of Gender.(p113).In: Tracy.E.ORE, The Social Construction of Difference and Inequality.* (3rd ed). New Haven:Yale University Press.

Marcel , danesi. (2009). *dictionary of media and communications. M.E.Sharpe.* New York.

Wajcman , w., & Judy. (1991). *Feminism confronts technology.* Pennsilvania: Penn State Press.

Wajcman, J. (2004). *Technofeminism.* Cambridge: Polity Press.

إبراهيم مصطفى، و واخرون. (بلا تاريخ). *المعجم الوسيط* (المجلد 1). اسطنبول، تركيا: المكتبة الاسلامية.

احمد زايد. (2006). سيكولوجية العلاقات بين الجماعات. *مجلة عالم المعرفة*(الكويت).

الصادق رابح. (2012). الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية، والتمثل الذاتي. *مجلة اضافة* . تاريخ الاسترداد 23 مارس، 2020

بوعلي نصير. (2009). قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. قسنطينة، الجزائر.

ثراء قاسم قادر. (2007). *الجندر والجنس مفهومهما وآثارهما في أحكام قانون الأحوال الشخصية*. تونس.

ثريا هاشم، و نجاح منصور. (2011/2010). *دليل تدريبي للمعلمات والمعلمين حول قضايا النوع الاجتماعي*. بيروت: المركز التربوي للبحوث والإنماء، منظمة الأمم المتحدة والعلم والثقافة،.

رابح الصادق. (2007). الأنترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات،. *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، 266.

سناء العاصي مفتاح ، و واخرون. (2006). *مسرد المفاهيم والمصطلحات، النوع الاجتماعي*. فلسطين، رام الله: المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقرطية.

عباس مصطفى صادق. (2008). *الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات*. الشروق.

صلاح محمد عبد الحميد. (2012). *الإعلام الجديد*. القاهرة، مصر: مؤسسة ضية للنشر والتوزيع.

عبد السلام يشير الدوبي. (2005). *علم الاجتماع الطبي*. عمان، الاردن: دار الشروق للطباعة والنشر.

فؤاد شعبان، و عبيد سبطي. (2014). *تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجيات الحديثة*. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.

مواقع الانترنيت:

عبد الله حسين متولي. (5 ماي، 2016). *اشكالية الهوية داخل الحياة الثانية و انعكاسها على خدمات المكتبات الافتراضية*. تاريخ الاسترداد 29 جانفي، 2020، من http://bla.naseej.com/2013/03/05/%D8%A7%D9%C4%D8%a7%D9%81%D9%

مدخل إلى كيفية اشراك الرجال في مناهضة العنف ضد المراة. (1 12، 2012). تاريخ الاسترداد 1 مارس، 2020، من منصة كافى عنف واستغلال: https://www. kafa . org . lb / FOAPDF FAO

معجم المعاني الجامع. (2000). تاريخ الاسترداد 27 فيفري، 2020، من معجم عربي عربي: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AB%D8%B1/